

جامعة القاهرة

كلية الآثار

قسم الآثار الإسلامية

جامع الملكة صفية

دراسة أثرية معمارة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في

الآثار الإسلامية

أعدت الرسالة : هدايت على تيمور

المعيدة بالكلية

باشرف :

الاستاذة الدكتورة سمير ماهر

عميدة الكلية

الجزء الأول

التأهية في يونيو سنة ١٩٧٧

المنشأة

تمهيد

لم تحظ دراسة آثار العصر العثماني في مصر باهتمام كاف من جانب الدارسين لآثار مصر . وربما يمكن أن نعزو السبب الرئيسي في هذا القصور إلى أن آثار العصر العثماني في مصر تأثرت بالانطباعات الشائعة من العصر العثماني في مصر وتاريخه . بل ربما تأثرت أيضا بقصة الإمبراطورية العثمانية كلها منذ ظهورها وإلى حين اضلالها وسقوطها .

وما من شك أن الحكم العثماني في مصر كانت له تجارزه ، كما أن الإمبراطورية العثمانية شأنها في ذلك شأن جميع الإمبراطوريات كانت لها مسأروها ، واكتسبا نستطيع القول بأن الإمبراطورية العثمانية لأسباب عديدة ليس هذا مجال شرحها تعرضت وبالذات من أوروبا لحملة من التحيز الظاهر ضد ما فرست لها صورة الرجل القاسي المتوحش في أوروبا في القرن السادس عشر ، عندما تألق نجمها ، ثم صورة الرجل المريض في القرن التاسع عشر ، مع بداية اضلالها .

وليس بعيدا عن النظر أن تصور أن المثقفين في مصر ، في القرن التاسع عشر ، تأثروا بهذه النظرة الأوروبية إلى الإمبراطورية العثمانية ضمن ما تأثروا به من الثقافة الأوروبية التي كانت أهم منابع تكوينهم الفكري والثقافي في تلك الحقبة . ولقد أضيف إلى ذلك أن القضية القومية والوطنية برزت في مصر وفي الشام وكان التوجه السوي محاولة تحقيق الذات القومية والسعي إلى الاستقلال الوطني في جزء منه ، في ذلك الوقت ، موجها ضد السيطرة العثمانية وبقياتها .

على أنه من الإنصاف أن نذكر للجنة حفظ الآثار العربية اهتمامها الواضح بالآثار العثمانية في مصر منذ تكوينها في أواخر القرن التاسع عشر ، فقد ركزت اللجنة جانبها

من جهودها على الحفاظ عليها وتجديدها .

ومن الحق أن أضيف إلى ذلك أن أستاذتي العالمة الدكتور عماد ماهر أحست بأن هذا الجانب من التراث الحضارى على أرض مصر يستحق جهودا مركزة ومكثفة تملط عليه قدرا كافيا من الضوء بالبحث والدرس ، ومن هنا فقد كان توجيهها لطلبها أن يدرسوا ويبحثوا مختلف فروع الفن الاسلامى فى العصر العثمانى فى مصر ، بالاضافة لما قامت وتقوم به من أبحاث فى هذا المجال .

واعترافا بالفضل فان أستاذتى الكريمة كانت هى التى اقترحت علي أن يكون جامع الملكة صفية موضوع هذه الرسالة ، وكانت السمة البارزة لهذا الجامع أنه الى جانب تخطيطه العثمانى لم يخل من التأثيرات المصرية المحلية ، وتلك ظاهرة من الظواهر البارزة فى مقدره مصر الحضارية على استيعاب كل جديد فتقبله فى تحفظ وتضيف اليه وتضع بصماتها عليه ، فاذا ما صادف صدى لديها تينته وطورته .

ولقد واجهت أثناء هذا البحث صعوبات . . . وأشعر أننى «مدينة لأستاذتى الشرفية ، التى كانت حليلة كريمة ممي وحازمة عندما يقتضى الأمر ذلك ، لتذليل معظم هذه الصعوبات بإرشادى وفتح آفاق حاولت استكشافها بكل ما اتسع له الجهد . كما أشعر أننى «مدينة لأستاذتى الأفاضل وهم كثيرون لما قدموه لى من عون وتشجيع وبصفة خاصة لأستاذى الدكتور عبد الرحمن عبد التواب .

وإذا كان البحث فى أى موضوع جديد يواجه الباحث بمشاكل وعقبات مختلفة ومتنوعة ، الا أنه فى الحقيقة يتيح للباحث فرصة مفتوحة يتحرر فيها من آراءه ونظرياته مسبقة قد يسلم بها من غير أن يجهد نفسه فى تحقيقها . ومن هنا مثلا فانى وجسدت ضروريا أن أتوسع فى موضوع الرسالة ليشمل بابا بأكمله عن الفن العثمانى فى تركيبها